http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1565) السنة السادسة - الأحد (26) تموز 2009

الحراس، المقاول، الإدارة السابقة، البعثيون، متهمون بجريمة ثقافية والدفاع المدني يستغرب!

حريق مطابع دار الشؤون الثقافية.. الفاعل "عقلٌ" مجهول والمدير العام يتخبط في الاتهامات!

- رسائل تهديد سبقت الحريق وحراس المبنى عيون الجهة التي أحرقت المطابع!
- أبو رغيف: الحريق لم يكن بسبب تماس كهربائي انما هو بفعل فاعل !

حريق جديد آخر اندلع في مؤسسة حكومية أخرى، بعد ان خمدت حرائق وزارة النفط، الصحة،سوق الشورجة، وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، البنك المركزي .ليبقى مسلسل الحرائق قائماً الى وقت غير معلوم ! حريق التهم مليارات الدنانير العراقية من المال العام، ليلتحق هذا المال بسلة الأموال الضائعة في الفساد والتهريب والصفقات المشبوهة! حرائق تندلع بخفة وسرية وتنتهي بصمت مريب! وتضيع الأوراق وتختلط ببعضها حتى تشتبك التفاصيل، والنتيجة اما يسجل الحادث ضد مجهول أو تغلق أوراق اللجان التحقيقية على أسرار ربما لا يتسنى لنا في الفترة القصيرة القادمة الاطلاع عليها!!

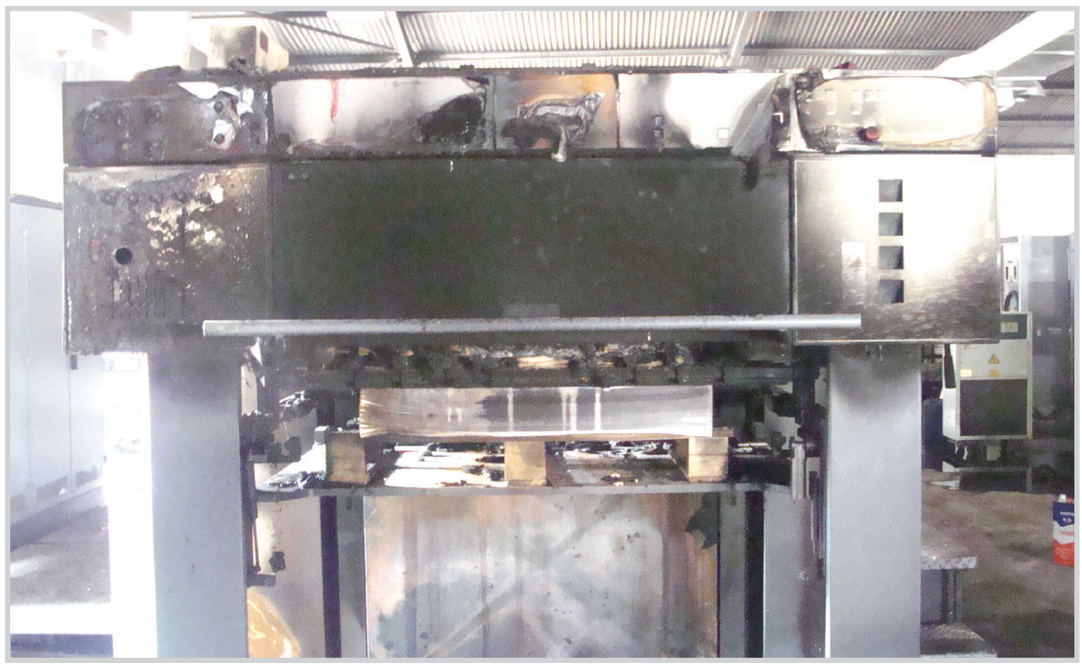

إيناس طارق

ما قصة حريق دار الشؤون الثقافية الذي حدث ظهيرة الثلاثاء المصادف ١٤\٧\٢٠٠٩ والذي كان يوم عطلة رسمية والتهم اكبر مطبعتين في العراق وأثمانهما تتجاوز مليارات الدنانير!

ماذا يقول مدير الدار؟

كيف فسرته دائرة الدفاع المدني؟

ماذا تعتقد لجنة المفتش العام التابعة لوزارة الثقافة المكلفة بتقصي الحقائق؟

ما هي تفسيرات رجال الشرطة؟

هل هناك مصادفة أدت الى الحريق أم هناك فاعل مجهول كالعادة؟

سؤال لم يجب عليه احد غير ان الجميع سألوه؟

عشر دقائق من وقت المدير العام!

في دار الشؤون الثقافية منحنا سكرتير مكتب المدير العام (نوفل هلال أبو رغيف) عشر دقائق للقاء مديره بسبب ارتباط المدير العام (أبو رغيف) بحضور احتفالية للدار بعد سبعة أيام من اخماد الحريق!

في مكتبه الفخم استقبلنا أبو رغيف بحفاوة بالغة وكان التأثر باديا عليه فبادرنا قائلاً: الحريق حدث يوم ١٤ تموز وهذا اليوم كان عطلة رسمية ولم يكن هناك موظفون انما رجال الأمن FBS فقط، وقد ابلغنا، عن طريق الحراس بواسطة الهاتف بحدوث الحريق ، وبعد ذلك حضر رجال الدفاع المدني من مناطق الشعب، الصليخ والاعظمية، وعدد من رجال الأمن العراقيين منهم اللواء لطيف معاون مدير الدفاع المدني والمقدم لؤي ضابط شرطة مركز الاعظمية، وقاموا بإخماد النيران المشتعلة في الجملون الذي يضم اكبر مطبعتين في العراق اللتين تفوق أثمانهما مليارات الدنانير وهما من منشأ ألماني.

وقد شكلت لجنة تحقيقية من قبل إدارة الدار للكشف عن الحقائق، لان تقرير مديرية الدفاع المدني نص على ان الحريق كان نتيجة تماس كهربائي ،لكن نحن نطعن بهذا التقرير لان الحريق لم يكن باعتقادنا بسبب تماس كهربائي انما هو بفعل فاعل، لهذا عندما نطلب إعادة التحقيق وطلب الكشف الجنائي لإظهار الحقائق، فلأسباب تبدو واضحة للعين المجردة، والا لماذا الحريق سبب تلف رؤوس المطبعتين سيبد ماسترذات الأربعة ألوان فقط بشكل كامل والعقل الالكتروني دون بقية أجزاء المطبعتين!! بمعنى أكثر وضوحا الأجزاء المرتبطة برؤوس المطبعتين سليمة بالكامل ولم تتضرر! أيعقل ان يكون ذلك نتيجة تماس كهربائي؟

تحقيق جنائي

وأكد أبو رغيف ان إدارة الدار والمنتسبين مصممون على كشف الحقيقة وطلب إجراء تحقيق جنائي يختص بأخذ البصمات للحراس الأمنيين الموجودين في الدار ساعة حدوث الحريق، فضلا عن الشكوك التي تحوم حول المقاول الذي يقوم ببعض الاعمال الترميمية في الدار، وقد كان موجودا أثناء نشوب الحريق مع عدد من عماله، ولابد من الوقوف على أسباب الحريق هل هو بفعل فاعل ام تقصير الحراس في متابعة أداء واجبهم بشكل صحيح، وهنا لابد من ان يأخذ القانون تطبيق أحكامه بالشكل الصحيح، وان لا تترك الأمور على حالها.

اتهامات وشكوك

وأضاف أبو رغيف ان دار الشؤون الثقافية – التابعة الى وزارة الثقافة أصدرت منذ سنة ونصف ١٧ سلسلة ثقافية فضلا عن إقامة المعارض وإقامة علاقات جيدة مع جميع المؤسسات الثقافية دون استثناء، بعد ان كانت الدار قبل هذا الوقت مشلولة وتعاني من فساد إداري ومالي لارتباط الإدارة السابقة بأهداف غير الأهداف التي تأسست لأجلها الدار ومع الأسف لم تكن للإدارة السابقة أي علاقة بتاتا، لا من قريب ولا من بعيد بالثقافة العراقية او حتى فهم أصول الثقافة، وكانوا يستخدمون الدار لعقد اجتماعات مشبوهة، وأنا لا أبرئ الإدارة من ان لها ضلعا في الحريق الذي حدث يوم الثلاثاء، فضلا عن قيام الجماعات الإرهابية بتهديد الإدارة الحالية بالقتل وقد تعرضت كوادر الإدارة الحالية الى محاولة اغتيال قبل عام، كل تلك الأمور تعزز الشكوك من ان الحريق كان منظما وبفعل فاعل!

وأشار نوفل أبو رغيف بالقول: نحن نستغرب من المقالات التي تكتب حاليا في بعض الصحف؟ ولماذا هذه المقالات لم تكن تكتب سابقا عندما كانت الدار مشلولة ولا تقدم اية خدمة حقيقية للحياة الثقافية فضلا عن انها كانت تستخدم لأغراض سياسية فقط.

اما الآن فإن وسائل الإعلام هذه لا تذكر انجازات الدار وانما تعرقل عملنا من خلال التشويش الإعلامي! ولهذا فان الحملة الان ضد الدار هي ذات أهداف بعيدة عن الحرص والمصلحة العامة، ولو كانوا كتابا حقيقيين لكتبوا سابقا عما كان يحصل في الدار واين كانت أقلامهم.

وأكد أبو رغيف، ان حريق الدار لا يخرج عن إطار اعمال الإرهاب لزعزعة الوضع الحالي وضرب العملية السياسية، من قبل بقايا الصداميين والمتضررين واعتقد بان هذا هو سبب حرق اكبر مطبعتين بالعراق.

مشكلات إدارية وفنية

واستدرك أبو رغيف بالقول: مع الأسف إحراق هاتين المطبعتين شبيه بقضية شراء طائرات لانه يحتاج الى تحضير مسبق واتفاقات مع الشركة المنتجة وهي شركة المانية ومراسلات وتنسيق إداري وامني ومالي.. الخ، ويتوجب الآن مراسلة الشركة لإرسال فريق هندسي لإعادة الحياة الى المطبعتين بأسرع وقت ممكن، وهذه الشركة هي الوحيدة التي تستطيع إصلاحهما لانها من قامت بالنصب والتشغيل والمباشرة بالعمل المطبعي وبعد ذلك دربت كوادر عراقية لاستلام زمام الأمور الطباعية.

وزارة الثقافة تشكو!

وأضاف: نعتقد ان الحقائق التي ذكرناها واضحة لكل من يستطيع ان يجمع الدلائل الجنائية ويقوم بالتحقيق بصورة أفضل، من جانبنا قمنا بتشكيل لجنة تحقيقية، وطعنا بتقرير مديرية الدفاع المدني، وسنتعاون مع لجنة المفتش العام المشكلة من قبل وزارة الثقافة،! وعلى الرغم من حضور السيد وكيل الثقافة فوزي الاترشي وكذلك بقية السادة الوكلاء للإشراف المباشر على التحقيق.

من جهتي اكرر وأقول بكل صراحة ولأكثر من مرة، ان من كان يشغل الدار سابقاً، أوصل لنا عدة رسائل بان من أعطوهم دوراً وأسكنوهم داخل الدار هم عيون الجهة التي قامت بإشعال الحريق في الدار.

مسلسل الحرائق

ان المتتبع لمسلسل الحرائق التي أضرمت في بغداد والمحافظات الأخرى، سيجد ان هذا المسلسل بدأ منذ يوم سقوط النظام تحديدا متخذا أشكالاً عديدة منها إحراق مباني الوزارات وإتلاف محتوياتها ،فحريق دار الشؤون الثقافية التي تمثل رئة وروح الثقافة العراقية، هل كان نتيجة تماس كهربائي أم بفعل فاعل سؤال حيّر الجميع في الحصول على الإجابة!

عندما تدخل الى الجملون الذي يضم هاتين المطبعتين العملاقتين يتسلل الشك الى ذهنك ومخيلتك بان الحريق لا يمكن ان يكون الا بفعل فاعل، وهذا تصور أولي، والحقيقة النهائية متروكة للجان التحقيقية والمشاهدة الأولى تطرح عددا من الأسئلة من طراز ،لماذا التهم الحريق الجزءين الأماميين فقط من المطبعتين وبقية الأجزاء المرتبطة سليمة مئة بالمئة؟ وهذا الكلام سمعناه من أعضاء لجنة المفتش العام التابعة لوزارة الثقافة التي كانت حاضرة في المكان نفسه الذي كنّا نلتقط فيه الصور لمخلفات الحريق، لماذا لم تحترق المكائن الأخرى المرتبطة بجهاز الكومبيوتر الذي يجهز التصاميم الورقية والمرتبط مباشرة بالمطبعتين، لماذا الأوراق متناثرة هنا وهناك قرب الماكنة وكأنها أطفئت وبعثرت بهدوء، وهذا شاهدناه نحن أيضا، كل شيئ لم يتضرر في الجملون الحاوي على مطبعتين انما فقط رؤوسهما، وبعض أسلاك الكهرباء الممتدة على الأرض!

وجهة نظر الدفاع المدني

توجهنا الى مديرية الدفاع المدني للاطلاع على تفاصيل حادث الحريق ولمعرفة أسباب طعن إدارة دار الشؤون الثقافية في التقرير المقدم من قبل اللجنة التحقيقية التابعة للدفاع المدني.

يقول العقيد صفاء: ان فرق الإطفاء هرعت الى مكان الحريق على الفور في محاولة لإخماده والسيطرة عليه قبل ان يطال بقية الجملونات الأخرى، ومن حضر اخماد الحريق معاون المدير العام اللواء لطيف إضافة الى المقدم لؤي ضابط شرطة الاعظمية، وقد تم الكشف من قبلهم عن أسباب حدوث الحريق وهذه الأسباب دونت في تقرير قدم الى الوزارة وإدارة دار الشؤون الثقافية، واذا كان هناك وجهات نظر مخالفة لهذا التقرير فلماذا لم يتقدم المدير العام بطلب رسمي الى مدير عام الدفاع المدني يطلب فيه إعادة الكشف عن الأدلة الجنائية، ولماذا ينتظر وقد مضت ايام على اخماد الحريق؟ من يضمن عدم تحرك الأدلة من مكانها؟ من يريد ان يطعن بالتقرير كان عليه ان يقدم طلبا بأسرع وقت ممكن وليس الانتظار حتى تختفي اثار الحريق، وعلى الرغم من ذلك نحن مستعدون للتعاون من جديد، لكن أؤكد ان من حضر اخماد الحريق هم ضباط أكفاء وكفاءتهم المهنية تؤهلهم لكشف الحقيقة بأسرع وقت وهذه الحقيقة رفعت بتقرير الى الوزارات المعنية بالأمر، واذا كانت إدارة الدار تقول ان الحريق حدث بفعل فاعل ،وتقرير مديرية الدفاع المدني يقول ان الحادث نتيجة تماس كهربائي ليس الا،فهذه حقائق تدون بكل صراحة وأمانة ولا تتغير مهما كانت الأسباب، فحريق وزارة الصحة ثبت انه متعمد وبفعل فاعل وهذا مدون في أوراق التحقيقات بكل صراحة، وحقيقة كل وزارات ودوائر الدولة يجب ان يكون لديها حماية ذاتية لإخماد الحرائق ومواجهة الحوادث واذا لم تستطع ذلك تأتي فرق الإنقاذ كإسناد، وما يحدث الآن هو ترك الأوضاع على ما هي عليه دون معالجة بانتظار فرق الدفاع المدني.

شرطة الاعظمية.. تماس كهربائي

اتصلنا بالمقدم لؤي ضابط مركز شرطة الاعظمية الذي كان حاضرا في وقت إخماد الحريق واكد لنا: ان ما حدث في الدار ما هو الا نتيجة تماس كهربائي حدث بالشكل التالي: الحريق حدث نتيجة تضرر الكيبل الكهربائي الموجود فوق احد الأغطية للجملون الثاني والمربوط من جهة الخلف، الكيبل ونتيجة احتكاك حراري تعرض الى التلف وأشعلت النار فيه نتيجة هذا الاحتكاك واحترقت أرضية القواطع المتمثلة بـ (as) وقد أدى الى حدوث تماس كهربائي أدى الى قطع الأسلاك المرتبطة بأربعة قواطع على جهاز الحماية الواحد والمرتبط برأس المطبعة العملاقة، نحن لا ننكر ان المطبعتين تعملان وفق أجهزة حماية أمنية متطورة مئة بالمئة، لكن ما حدث كان خارج عمل أجهزة الحماية لان التماس كان يمثل صاعقة كهربائية امتد للجزء غير المربوط وهو مفرغة البودرة، وهذا ما كتب في تقرير مديرية الدفاع المدني، وقدمنا شرحا مفصلا للحادث لكن إدارة الدار مصممة على إدراج الحادث بفعل فاعل مستندة على ان المطبعتين مربوطتان بأحدث أجهزة الحماية ضد الحرائق.

أسئلة بحاجة الى اجوبة

متى ينتهي مسلسل الحرائق التي تطال الوزارات والمنشآت المهمة ،و

من مخلفات الحريق

مليارات الدولارات تحرق أمام أنظار المسؤولين، تدون مرة ضد الإرهاب ومرة أخرى ضد الفساد المالي والإداري، ففي شهرين احترقت وزارة الصحة بشكل متعمد لإخفاء العقود غير القانونية لصفقات أدوية لا تصلح للاستخدام البشري لانها منتهية الصلاحية وهذا ما أثبتته التحقيقات الجنائية المرفوعة من قبل وزارة الداخلية ومديرية الدفاع المدني التابعة لها، والأن دار الشؤون الثقافية التي تخالف التحقيق الجنائي المقدم من مديرية الدفاع المدني في الرأي، وإصرار الإدارة القائمة على الدار على ان الحريق لم يكن بتماس كهربائي انما بفعل فاعل ومن قام بذلك هم من كانوا يديرون الدار سابقا، أسئلة تحير الكثيرين من المتابعين على اقل تقدير . من سيجيب عليها؟ لا احد يعلم؟ وماذا سوف يحترق في الأيام او الأسابيع، والأشهر القادمة؟ أيضاً لا احد يعرف، فكل شيء أصبح متوقعاً.. حريق يعقبه حريق ورجال إطفاء يخمدون النيران، وضباط قيادة عمليات بغداد يصرحون بان كل شيء تحت السيطرة، لكن هل ستبقى تلك الحرائق صامتة.. ومتى يعرف المواطن حقيقة الحريق العادي والحريق الذي يقف خلفه فاعل، ومن هي الجهات التي تقف وراء حرائق بغداد؟

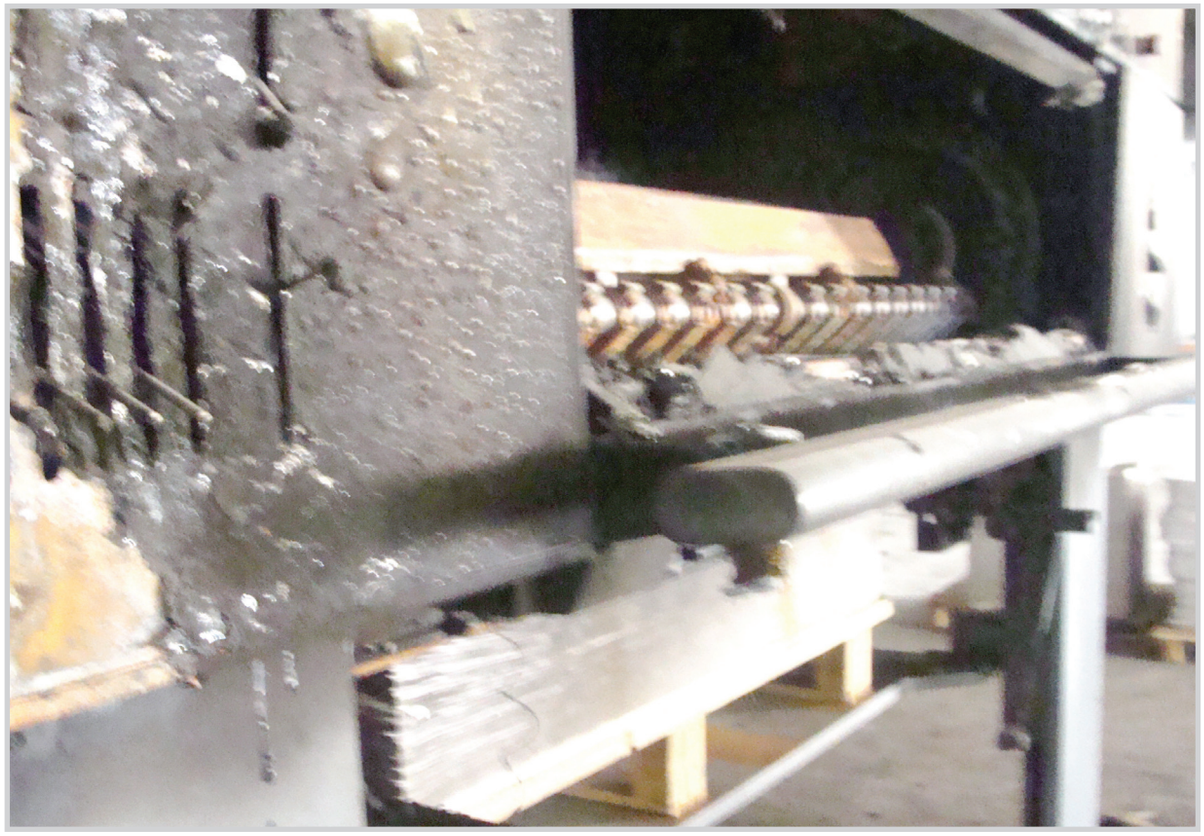

بقايا مطبعة!

سلة المهملات لم تحترق!

توقيع

حريق الثقافة العراقية

وارد بدر السالم

بعد سلسلة حرائق "غريبة" اجتاحت بعض الوزارات والمؤسسات الحكومية، وبعد حرق سوق السراي بمفخخة إرهابية، احترقت هذه المرة مطابع دار الشؤون الثقافية ظهيرة ١٤ تموز عندما كان العاملون يتمتعون بعطلة الثورة القديمة، وليس الأمر غريباً الى هذا الحد في وضع عام يكتنفه الفساد واللامبالاة والتحزبات الطائفية والولاءات الخارجية في بعض الأحيان! ولأن لدار الشؤون الثقافية وقعاً كبيراً على كل أدباء العراق ومثقفيه كونها رئة واسعة تتمثل في احتضان الجميع مرةٍ واحدة دون قيد يذكر ولا شرط يظهر، فهذا ما يؤلم حقاً ويذكي في الجميع مرارة الحال التي وصلت إليها فوضى الواقع بكامل إنكشافاته المروّعة .

لا توجد فاصلة واضحة بين تفجير سوق السراي ذي التاريخ الثقافي العريق وحريق دار الشؤون الثقافية، فهذان المرفقان هما ثقافيان للإنتاج والاستهلاك، بما يؤشر صلة قوية بينهما وبين الآخرين من النخبة والعامّة أيضاً، وليسا مكانين عابرين في ذاكرة الأجيال العراقية.

ولسنا هنا في مقام إيراد أدوارهما الثقافية العامة أو ما تشكلانه من إرث ساهم ويساهم في تغذية الحالة الثقافية بعمومها، لكن أردنا فقط أن لا نترك هذه العناوين سائبة حينما نتحدث عن حريق غامض وحرائق مستمرة تطال هذا المكان أو ذاك، ونحتفظ للفاعل المجهول بإضبارة تحتشد فيها أوراق رسمية تُثبّت فيها أسباب الحريق وشكاوى الدوائر المعنية وهوامش الاتهامات لهذه الجهة أو تلك وتوقيعات المسؤولين الأمنيين الصاعدة والنازلة في خريطة مشوشة تُحفظ أخيراً في خانة مهملة من خانات مركز الشرطة!.. ربما يرى البعض أنه ليست هناك صلة مباشرة بين حرائق هولاكو التي أحرق بغداد بها وحريق دار الشؤون الثقافية، فهولاكو أحرق الزرع والضرع ورمى بمخطوطات دار الحكمة في نهر دجلة حتى اسودّت مياهه، أما حريق الشؤون الثقافية فقد اكتفى بحرق (العقل) الإلكتروني للمطابع وما تلاه من أسلاك موصلة الى هنا وهناك بين بقية أجزاء المطابع!

الفرق ليس محرجاً ولا حاجة للتوقف في مضامينه المعروفة، فهولاكو يعرف "قيمة" المخطوطات العباسية عندما سوّد بها نهر دجلة، أي أنه استهدف الذاكرة العراقية و"العقل" العراقي المؤرشف في رفوف دار الحكمة، بينما حريق الشؤون الثقافية يتطابق "كلياً" مع الهدف الضمني من إحراق مطابعها عبر حرق "العقل" الإلكتروني الذي يربط المطابع بعضها ببعض، أي أننا امام أصابع ماهرة في تنفيذ الجريمة عبر هذه الوسيلة؛ هذا إذا سلمنا بالاتهامات الصريحة الى هذه الجهة أو تلك والتي وجهها مدير عام دائرة الشؤون الثقافية في التحقيق المنشور هذا اليوم، فالذي يعرف القوة المحركة للمطابع وأهميتها التشغيلية في العقل الإلكتروني كما ورد في التحقيق، هو "حارق" محترف وهو نفسه الخبير في حرق "طوابق" معينة من الوزارات والمؤسسات التي احترقت في أوقات سابقة وربما سيحترق غيرها في أوقات قادمة أيضاً!! أما إذا كان حريق دار الشؤون مجرد تماس كهربائي كما ورد في شهادة الدفاع المدني، فهذا يعني أن احتمالاتنا ستكون مجرد احتمالات عابرة، قد يكون القصد منها ملء الفراغ في هذا العمود الاضطراري الذي توجب أن نكتبه بحدود ٤٥٠ كلمة وقد أزدنا عليه ٣٠ كلمة إكراماً لعيون الجميع!

waridbader@gmail.com